من الايات وفي السنة شي كثير من ذلك فهذا هو الطريق الاقوم في التحليل والتحريم
والله الهادي قوله تعالى وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا الذي قاله كثير في اعراب
اسباطا انه بدل من اثنتي عشرة والمميز محذوف اي فرقة ولذا انث اثنتي عشرة
والزمخشري جعل اسباطا تمييزا وانما عدل الى اسباطا عن قبيلة ليعلم ان كل قبيلة
اسباط فاوقع الجمع موقع المفرد نظير قوله بين رماحي مالك ونهشل ليعلم ان المضاف
الى كل من مالك ونهشل عدة رماح واعترضه ابن مالك بان اهل اللغة يقولون
ان السبط في بني اسرائيل بمعنى القبيلة فيلزم ان يكون اوقع اسباطا موقع قبائل
موقع قبيلة فلا يصح ان يكون تمييزا والجواب ان ابن مالك لم يرد باهل
اللغة العرب الذين يحتج بقولهم وانما اراد نقلة اللغة كصاحب الصحاح والمحكم
لابن سيده ولذا اهمل الدماميني لفظها نصره لابن مالك وكلامهم ليس بحجة على الزمخشري
لانه نقل خلاف نقلهم وهو مصرح بان الصحاح مشحون بالغلط وايضا فهذه
دعوى على الواضع انه وضع لفظ سبط لولد الولد الا اذا استعمل في بني اسرائيل
فللقبيلة وهذا في غاية البعد اذ علم الله ادم الموضوعات كلها وابن بني اسرائيل
ح ويلزم الاشتراك مع بعده وايضا فلكلامهم محمل صحيح وهو انه صار يطلق
على بني اسرائيل ما اطلق على اباءهم كما وقع ذلك لغيرهم مثل ربيعة ومضر وقحطان وغيرها
ومما ذكرنا ظهر سهو الدماميني حيث قال لا معارضة لان ابن مالك نقل ولم ينقل
الزمخشري فان ابن مالك لم ينقل اذ له نقل معنى سبط في اللغة كذا والزمخشري
نقل ولفظه في سورة البقرة السبط الحافد وكان الحسن والحسين سبطي رسول الله
صلى الله عليه وسلم والاسباط حفدة يعقوب ذراري ابنائه الاثني عشر فعلى هذا
تمييز عدده كون السبط بمعنى القبيلة لانهم كانوا ينقسمون بعدد الابناء
لا بعدد ابناء الابناء الذين هم الاسباط وانبجس الجمع على عدد الابناء فهم اثنتا عشر
قبيلة لكل قبيلة اسباط وهذا يكون على وجهين الاول ان يكون لكل من اولاد

يعقوب

يعقوب عليه الصلوة والسلام عدة ابناء والثاني وهذا يحتاج الى نقل ولا يصح ان يحتج له بالاية
لانه يلزم الدور اي لا يصح ان يكون معنى الاية ما ذكر حتى يصح ذلك ولا يوجد ذلك
الا من الاية الوجه الثاني ان يطلق على القبيلة سبط كسبط شمعون وسبط يهودا
اي سبط يعقوب سمي شمعون وسبط من يهودا ثم جمع نظرا الى تعدد ابناء السبط
وهذا ابعد وقد ادى اليه كلام الكشاف كما ترى ثم هذا كله قريب من الحشو فالزمخشري
لم ينظر الى خصوص قبيلة بل غرضه ايقاع الجمع موقع المفرد وانما لم يقل موقع سبطا
لمكان التانيث في اثنتي عشرة فلو قال فرقة او طائفة او قطعة لكان مثل قبيلة
فليس لكون السبط بمعنى القبيلة دخل والله اعلم انما ينبغي النظر في زعمه ان
جمع التمييز يدل على ما قال فلسنا نسلم وشهد لصحة نقله عن اللغة قوله صلعم احب الله
من احب حسينا حسين سبط من الاسباط ومما يؤيد جعل اسباطا تمييزا ما قاله ابن الحاجب
في رد قول الزجاج انه يلزم من جعل سنين في ثلثمائة سنين تمييزا ان يكونوا تسعمائة فرده بان استعمال الجمع في مميز العدد اصل يعني لمطابقة المعدود
وانما استغني بالمفرد لانه يكفي في بيان الجنس والكمية ماخوذة من لفظ العدد
فاذا استعمل على الاصل كثلثة اثواب لم يلزم ما ذكره الزجاج هذا
محصل كلامه واستحسنه الرضي قوله تعالى فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم
بحول العربية المطلقة فلا يصح ابدال لفظ بمرادفه فيما تعبدنا به ويحمل المغاير في
المقصود مدار الحكم عليه ونقتصر ما ذكر على ما لا يفهم معناه قوله تعالى فخلف من بعدهم
خلف الاية يعني عرفوا الكتاب وصار واضحا لهم دراسته لان المعرفة قد تكون
بمجرد الاشراف على الشيء ثم تركه ومع ذلك فهم يناقضون ما ينبغي لمن صار بتلك
المرتبة فياخذون السحت ثم يبتون القول بان ذلك سيغفر لهم مع المعاودة والاصرار
فافتروا على الله مرتين الاولى تحريف الكتاب للتوصل الى السحت كما قال
فهم فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم الاية ونحوها الثانية بت القول بان

Copyright © King Saud University